الْثِّقَةُ بِاللَّه

الْخُطْبَةُ الأُوْلَى

إِنَّ الحَمْدَ لِلهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ إِلَيه، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوْصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ في السِرِّ والعَلَنِ، **فَالتَّقْوَى:** هِيَ طَوْقُ النَّجَاةِ مِنَ المِحَنِ، وَالعَاصِمَةُ مِنَ الفِتَنِ! ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا**﴾.

عِبَادَ الله: إِنَّهَا خُلاصَةُ التَّوَكُّلِ، وَمَدَارُ **التَّفْوِيضِ**، وَأَصْلُ **التَّسْلِيم**، وَحَقِيْقَةُ **الاِسْتِعَانَة**؛ إِنَّهَا **الثِّقَةُ بِالله**! **﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[[1]](#footnote-1).

والثِّقَةُ بِدِيْنِ اللهِ؛ تَبْعَثُ **العِزَّةَ الإِسْلامِيِّة**، وَتَدْفَعُ الهَزِيمَةَ النَّفْسِيَّة! ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ**﴾. قال الأَلُوْسِي: **(الإِيمانُ يُوْجِبُ قُوَّةَ القَلْبِ، وَمَزِيْدَ الثِّقَةِ باللهِ، وَعَدَمَ المَبَالاةِ بِأَعْدَائِه!**)[[2]](#footnote-2).

وَمِنْ عَلامَاتِ الثِّقَةِ بِاللَّهِ؛ **حُسْنُ الظَّنِّ بِهِ**! قال تعالى: **(أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي؛ فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ!)[[3]](#footnote-3).**

والثِّقَةُ بِاللهِ: هِيَ **حِصْنُ الأَمَان**؛ مِنَ المَخَاوفِ والأَحْزَان؛ فَمَنْ أَرَادَ الهُرُوبَ مِنْ **ضِيْقِ** الهُمُومِ؛ فَلْيَخْرُجْ إِلَى **فَضَاءِ** الثِّقَةِ بِالله؛ فَإِنَّهُ **لَا هَمَّ مَعَ اللهِ**! ﴿**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾. أَيْ كَافِي مَنْ **يَثِقُ بِهِ:** كُلَّ مَا أَهَمَّهُ![[4]](#footnote-4)قال ابنُ القَيِّم: **(فَإِنَّهُ لَا أَشْرَحَ لِلصَّدْرِ، وَلَا أَوْسَعَ لَهُ -بَعْدَ الْإِيمَانِ-: مِنْ ثِقَتِهِ بِاللهِ، وَرَجَائِهِ لَهُ، وَحُسْنِ ظَنِّهِ بِهِ)[[5]](#footnote-5).**

والثِّقَةُ بِالله؛ جَعَلَتْ **أُمَّ مُوسَى** تُلْقِي بِهِ في البَحْر! ﴿**فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي**﴾، ولَوْلَا ثِقَتُهَا بِرَبِّهَا؛ لَمَا أَلْقَتْ بِوَلَدِهَا؛ لأَنَّهَا **وَثِقَتْ** بِوَعْدِ اللهِ حِينَ قال: ﴿**إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾.

والثِّقَةُ بِاللهِ؛ تَكْبُرُ **بِالصَّلاةِ**، فَيَصْغُرُ مَعَهَا كُلُّ هَلَعٍ وَجَزَعٍ وَفَزَع![[6]](#footnote-6) ﴿**إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعًا\* إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا\* وَإِذا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا المُصَلِّينَ**﴾.

والوَاثِقُ بِالرَّحْمَن، يَعِيشُ في **سَكِينَةٍ وَأَمَانٍ**، بَعِيْدًا عن التَّشَاؤُمِ والأَحْزَانِ، وَخُرَافَاتِ الكُهَّان، وَوَسَاوسِ الشَّيْطَان! قال : ﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ\* وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا**﴾. قال أَبُو حَازِم: (**لِي مَالَانِ لَا أَخْشَى مَعَهُمَا الْفَقْرَ:** **الثِّقَةُ بِاللهِ، وَالْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ**)[[7]](#footnote-7).

والوَاثِقُ بِاللهِ: تُصِيْبُهُ **المُصِيْبَة**: فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ الله؛ فَيَرْضَى ويُسَلِّم![[8]](#footnote-8) لِأَنَّهُ **يَثِقُ** بِتَدْبِيرِ الله؛ ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلا بِإِذْنِ اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ**﴾.

والثِّقَةُ باللهِ؛ هُوَ **الجَيْشُ الَّذِي لا يُقْهَر**! فَهَذَا مُوْسَى : **العَدُوُّ** خَلْفَه، و**البَحْرُ** أَمَامَه، و**أَصْحَابُهُ** يُنَادُون: **﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾،** فَأَجَابَهُمْ مُوْسَى جَوابَ **الوَاثِقِين**: **﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِين﴾**[[9]](#footnote-9).

وَمَنْ حَقَّقَ الثِّقَةَ بِالله؛ اِسْتَرَاحَ مِنْ **هَمَّ الرِّزْق**؛ قال حَاتِمُ الأَصَمُّ: (**عَلِمْتُ أَنَّ رِزْقِي لاَ يَأْكُلُهُ غَيْرِي، فَاطْمَأَنَّتْ بِهِ نَفْسِي**!)[[10]](#footnote-10).

والوَاثِقُونَ بِالله: **يَعْمَلُونَ** بِالأَسْبَاب، وَ**يَتَعَلَّقُونَ** بِرَبِّ الأَرْباب؛ قال ﷻ: ﴿**نِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ\* الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾.

وَمَنْ وَضَعَ ثِقَتَهُ كُلَّهَا بِالمَخْلُوقِ، أَوْ **تَوَكَّلَ** عَلَيْه؛ **خَابَ** ظَنُّهُ فِيه![[11]](#footnote-11) قال ﷺ: (**مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا؛ وُكِلَ إِلَيْه**!)[[12]](#footnote-12).

والوَاثِقُونَ بِالله؛ يَطْلُبْونَ رِضَى **الحَقِّ**؛ ولا يَتَعَلَّقُونَ **بِالخَلْقِ**؛ لأنَّ مَنْ **أَصْلَحَ** مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ؛ **أَصْلَحَ** مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ![[13]](#footnote-13) يَقُولُ الشَّافِعِيُّ: (**رِضَى النَّاسِ غَايَةٌ لَا تُدْرَكُ! فَعَلَيْكَ بِمَا يُصْلِحُكَ فَالْزَمْهُ**)[[14]](#footnote-14).

والوَاثِقُونَ بِالله؛ لا يَثِقُونَ بِأَعْمَالِهِمْ! لأَنَّ **القُلُوبَ** ضَعِيْفَة، و**الشُّبَهَ** خَطّافَة. و**الحَيُّ** لا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ **الفِتْنَة**! قال ﷺ: (**الْأَعْمَال بِالخَوَاتِيم**)[[15]](#footnote-15).

وَالثِّقَةُ بِالله: سَبَبٌ لِقَبُولِ **الدُّعَاء**! قال ﷺ: (**اُدْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ**)[[16]](#footnote-16).

والثِّقَةُ بِالله؛ تَدْفَعُ إلى **العَطَاءِ**؛ ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى** **وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى**﴾. قَالَ المُفَسِّرُون: (**صَدَّقَ** **بِمَوْعُودِ اللهِ الَّذِي وَعَدَهُ أَنْ يُثِيبَهُ**، **وأَيْقَنَ أَنَّ اللهَ سَيُخْلِفُه**!)[[17]](#footnote-17).

والثِّقَةُ بِالله: هِيَ **الحَبْلُ المَتِيْن**، والحِصْنُ الحَصِيْن! فَمَنْ وَثِقَ بِرَبِّه؛ هَدَاهُ إِلى رُشْدِه!قال : **﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَى صِرَاطٍ مّسْتَقِيمٍ﴾.**

قالَأَبُوْ العَالِيَة: **(الِاعْتِصَامُ: الثِّقَةُ بِاللهِ!)[[18]](#footnote-18).**

وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُوْنَ أَغْنَى النَّاسِ؛ فَلْيَكُنْ بِمَا في يَدِ اللهِ، **أَوْثَقَ** مِمَّا في يَدِيْهِ! قال تعالى: ﴿**مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ**﴾.

الوَاثِقُ باللهِ؛ لا **يَحْسُدُ** أَحَدًا على حُطَامِ الدُّنْيَا؛ لأَنَّهُ يَثِقُ بَقِسْمَةِ اللهِ، وأَنَّ الدُّنْيَا فَانِيَة! ﴿**اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالحَياةِ الدُّنْيا وَمَا الحَياةُ الدُّنْيا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مَتاعٌ**﴾.

أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم

الخُطْبَةُ الثَّانِيَة

الحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِه، والشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيْقِهِ وَامْتِنَانِه، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه.

عِبَادَ الله: الثِّقَةُ بِالله؛ **تَثْبُتُ** بِالعِلْمِ والإِيمَان، وَطَاعَةِ الرَّحْمَن، وَ**تَهْتَزُّ** بِالشَّهَواتِ والشُّبُهَات! ﴿**فَفِرُّوا إِلَى الله**﴾، وَ**تَسَلَّحُوا** بِالصَّبْرِ واليَقِيْنِ، والفِقْهِ في الدِّيْن، ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ**﴾.

\*\*\*\*\*\*\*

**\* اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الإِسْلامَ والمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والمُشْرِكِيْن.

\* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُوْمِيْنَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ المَكْرُوْبِين.

\* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا في أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، وَوَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لما تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْبِرِّ والتَّقْوَى.

\* **عِبَادَ الله**: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾.

\* **فَاذْكُرُوا اللهَ** يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوْهُ على نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿**وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾.

\* \* \* \*

 **قَنَاةِ** **الخُطَبِ الوَجِيْزَة**

https://t.me/alkhutab

\* \* \* \*

1. انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (1/96). [↑](#footnote-ref-1)
2. روح المعاني (2/282). [↑](#footnote-ref-2)
3. رواه أحمد (17020)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (4316). [↑](#footnote-ref-3)
4. انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (1/468). [↑](#footnote-ref-4)
5. انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (1/469). [↑](#footnote-ref-5)
6. انظر: تفسير المنار (2/27)، تفسير المراغي (2/22). [↑](#footnote-ref-6)
7. جامع العلوم والحكم، ابن رجب (180). [↑](#footnote-ref-7)
8. انظر: تفسير ابن كثير (8/161). [↑](#footnote-ref-8)
9. قال ابنُ القَيِّم: (**شَاهَدْتُ مِنْ فِرَاسَةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ أُمُورًا عَجِيبَةً! أَخْبَرَ النَّاسَ لمَّا تَحَرَّكَ التَّتَارُ، وَقَصَدُوا الشَّامَ: أَنَّ الدَّائِرَةَ وَالهَزِيمَةَ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّ الظَّفَرَ وَالنَّصْرَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَأَقْسَمَ عَلَى ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ يَمِينًا!** فَيُقَالُ لَهُ: **"قُلْ إِنْ شَاءَ اللهُ"،** فَيَقُولُ: **"إِنْ شَاءَ اللهُ تَحْقِيقًا لَا تَعْلِيقًا! كَتَبَ اللهُ أَنَّهُمْ مَهْزُومُونَ فِي هَذِهِ الْكَرَّةِ، وَأَنَّ النَّصْرَ لِجُيُوشِ الْإِسْلَامِ**!") فَوَقَعَ كَمَا قَال! مدارج السالكين، (2/458). بتصرف [↑](#footnote-ref-9)
10. سير أعلام النبلاء، الذهبي (11/485). [↑](#footnote-ref-10)
11. انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (10/257). [↑](#footnote-ref-11)
12. رواه الترمذي (2072)، وحسّنه الألباني في صحيح الترمذي. [↑](#footnote-ref-12)
13. حلية الأولياء، أبو نعيم (4/247). [↑](#footnote-ref-13)
14. المصدر السابق (9/123). [↑](#footnote-ref-14)
15. رواه البخاري (6607). [↑](#footnote-ref-15)
16. رواه الترمذي (3479)، وحسّنه الألباني في صحيح الترمذي. [↑](#footnote-ref-16)
17. تفسير البغوي (8/446). بتصرف [↑](#footnote-ref-17)
18. حلية الأولياء، أبو نعيم (2/222). [↑](#footnote-ref-18)